« حرجا » لدى السادات و« دهشة » عند بيغن . بيد ان ذلك لم يكن اكثر من تعكير صفو الجو الاحتفالي ، الذي حضره عدد من المسؤولين المصريين والاسرائيليين والذين توجهوا في اليوم نفسه الى بئر السبع للاحتفال بالحدث هناك .

وسبق احتفال بئر السبع ، اجتماع قصير في العريش بين السادات وبيغن ، اعلن الاخير على اثره امام بعثتي مشوهي الحرب من الاسرائيليين والمصريين عن النتائج المتمخضة عن الاجتماع بقوله : « قبل ١٥ دقيقة فقط ، توصلنا الى اتفاق مع رئيس مصر حول عدد من النقاط . اننا نعلن هنا في العريش ان الحدود بين الدولتين مفتوحة ، وبوسع مواطني كلا الدولتين تبادل الزيارات » (عل همشمار ، ٧٩/٥/٢٨) كما اعلن بيغن عن استجابته لدعوة السادات لزيارة الاسكندرية قبل الاسبوع الاول من تموز .

وفي كلمته التي القاها بعد ذلك ، في جامعة بئر السبع ، شكر مناحيم بيغن الرئيس كارتر لدوره في تحقيق السلام بين اسرائيل ومصر ، ودعا الملك حسين للانضمام الى المفاوضات حول الحكم الذاتي ، وهاجم ادعاء من اسماهم بـ « اعداء السلام » بان اسرائيل ومصر وقعتا على اتفاق منفرد بقوله « هذا ليس صحيحا ، ذلك انه بمثابة خطوة اولى نحو اتفاق شامل ، وهذا هدفنا » . واشاد بيغن بالحكم الذاتي ، ليصب بعد ذلك جام غضبه على منظمة التحرير الفلسطينية « اننا سنحتفظ لانفسنا بالامن ، حيث في ظروف الدمار وغياب الروح الانسانية والعطش للدم، التي تعمل بها بلا كابح منظمة القتل المسماة منظمة التحرير الفلسطينية ، يعتبر الامن حاجة ملحة لامفر منها . وقد اعترف بذلك كل ذوي النوايا الحسنة . ان العرب واليهود سيواصلون ، اذن العيش جنبا الى جنب في سلام وامان في ارض اسرائيل انطلاقا من الاحترام الانساني والنهوض المشترك » (دافار ، ٧٩/٥/١٨) .

ومن الجدير بالذكر ان الرئيس المصري الذي حرص على عدم ذكر كلمة « الفلسطينيين » في حديثه ، لم ير في كلمة بيغن ما يحرجه ، في حين رأى في كلمة بتسحاق نافون رئيس اسرائيل التي القاها بالعربية ما يسيء الى « مشاعره الوطنية » ، اثر حديث نافون عن الثمن « الباهظ » الذي قدمته اسرائيل للسلام ، ثم قوله للسادات : « انك قادم الينا من العريش عاصمة سيناء ، التي اعدناها لكم بموجب معاهدة السلام . وبمقتضى هذه المعاهدة ستسترجع مصر سيناء باكملها بعد ثلاث سنوات » . ويبدو ان السادات اعتقد ان نافون ، وهو يركز على الثمن الباهظ للسلام ، ذكر كلمة « اعطينا » بدل « اعدنا » فخرج عن نص خطابه المعد ، ليرد على نافون ، مركزا على ان هدف مصر الاساسي يتمثل في احلال السلام وليس فقط استعادة سيناء (يديعوت احرونوت ، ٧٩/٥/٢٨) .

وكان السادات قد حظي باستقبال حار في مدينة بئر السبع ، شبيه بالاستقبال الذي اعد له في القدس عند زيارته للكنيست . ومع ذلك ، فقد عكر صفو الاحتفال ، عدد من الطلبة الفلسطينيين الذين يتلقون دراساتهم في جامعة بئر السبع ، حيث استقبلوا السادات وبيغن بهتافات ، وشعارات مكتوبة تقول « لا سلام دون دولة فلسطينية » و« م.ت.ف. هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني » .

وقد انعكس اللقاء المصري الاسرائيلي في العريش وبئر السبع ، في افتتاحيات الصحف الاسرائيلية ، حيث رأت هآرتس (٧٩/٥/٢٨) ان « الاهمية الاساسية لاحداث امس في العريش وبئر السبع لا تكمن في الخطابات التي القيت ، بل في حقيقة كون ... السادات وجه دعوة لرئيس حكومة اسرائيل ليكون ضيفه في العريش ، ثم موافقته للمجيء الى بئر السبع ليحل ضيفا على بلديتها وجامعتها . ان السادات يواجه حملة شديدة من جانب اكثرية الدول العربية لتجرؤه على وضع حد للحرب بين مصر ودولة اليهود » . وانتهت الصحيفة بالثناء على « رباطة جأش » السادات . اما دافار (٧٩/٥/٢٨) فقد رأت في اللقاء ما يشير الى ان « العلاقات الثنائية بين اسرائيل ومصر تتطور حسب ما هو مخطط لها ، دون قفزات ولكن بدون عراقيل ايضا » . وعلى الرغم من العزلة المفروضة على مصر في العالم العربي فانها لا تحيد عن طريقها . ان المشاكل التي يمكن التكهن بها تتعلق بالاساس في مباحثات الحكم الذاتي ، والكل مدرك لها ... » .

كانت مباحثات الحكم الذاتي في بئر السبع قد